

أثر الإصلاحات التربوية في التعليم التحضيري بالمؤسسة العمومية في الجزائر

دراسة ميدانية على عينة من أساتذة التعليم الابتدائي

The Impact of Educational Reforms on Preparatory Education in Public Institutions in Algeria

a field study on a sample of primary school teachers

د. أسماء بلقاسمي

جامعة ابن خلدون - تيارت. aasmaabel@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/07/04 تاريخ القبول: 2025/12/01 تاريخ النشر: 2026/01/23

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تطبيق التعليم التحضيري في المؤسسة العمومية في الجزائر بعد تطبيق الإصلاحات التربوية منذ سنة 2003-2004 إلى يومنا هذا، وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الكيفي الذي يعتمد على وصف وتحليل الظواهر الاجتماعية، حيث تم استخدام تقنية الملاحظة المباشرة، وتقنية المقابلة النصف الموجهة، موجهة للعينة القصصية التي قدرت بـ 8 أفراد، وتم اختيارهم بصفهم أساتذة التعليم الابتدائي وأولياء للتلاميذ في الوقت نفسه، ومن خلال عرض الدراسة النظرية والميدانية تم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي تم استخلاصها إضافة إلى بعض التوصيات. كلمات مفتاحية: التعليم، التفاوت، دور العبادة، التعليم التحضيري.

Abstract:

This study aims to reveal the extent of application of preparatory education in public institutions in Algeria after the implementation of educational reforms since 2003-2004 to the present day. This study relied on the qualitative approach that depends on describing and analyzing social phenomena. Where the direct observation technique was used, and the semi-directed interview technique, directed to the intentional sample estimated at 8 individuals who were chosen as primary school teachers and guardians of students at the same time, Through the presentation of the theoretical and field study, a set of results were reached that were extracted in addition to some recommendations

Keywords: Education, public school, Inequality, places of worship, preparatory.

*المؤلف المرسل: أسماء بلقاسمي

1. مقدمة

تعتبر التربية والتعليم من الأسس والمبادئ التي اهتمت بها المجتمعات في العصور القديمة، حيث اتجهوا لغرس وتمير أفكارهم التربوية المتوارثة للأجيال الجديدة، في مختلف المجالات والمناسبات الدينية والتفاعلات الاجتماعية التي تعبر عن العادات والتقاليد وقوانين النظام القائم. وهذه المبادئ التربوية والتعليمية تختلف من مجتمع لآخر لأن الموروث الثقافي الديني والأخلاقي واللغة متباينة بين المجتمعات

وفي ظل تطور المجتمعات في عصرنا الحديث، ظهرت عدة طرق ووسائل التي بها تتم عملية التعليم والتعلم لكل المستويات العمرية، فإن الاهتمام بطرق تعليم الأطفال تعتبر من أهم المهام التي يكلف بها المعلمين، لأن مهمة المعلم في تلك المرحلة هي إكساب التلميذ مهارات ومعارف جديدة تختلف عما تعلمه في الأسرة،

وقد اهتم العديد من المختصين بمجال التربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية، ومن بين الدراسات التي ركز عليها فلاسفة التربية والعلماء والباحثين في مجال التربية السنية التحضيرية، ومن بينهم جان جاك روسو الذي ركز على فلسفة التربية وقدم نظريته حول أن التربية الصحيحة للأطفال ترتكز في الأساس على تركهم يتعلمون بمفردهم في مجال واسع المتمثل في الطبيعة، وبعدها ظهر العديد من العلماء من أهمهم فروبل وجون ديديوي الذين ساهموا في تطوير مفاهيم التربية والتعليم وانجزوا نظرياتهم العلمية فيما يخص رياض الأطفال.

وبتغير بنية المجتمع الجزائري من البنية التقليدية إلى المعاصرة حيث ساهمت مختلف التحولات التي ظهرت في العالم إلا أن النظام التعليمي في الجزائر لا يزال يمر بالعديد من العراقيل والصعوبات التي تظهر من خلال العديد من الدراسات التي قام بها المختصون في المجال التربوي ومن بينها دراسة حول أثر الالتحاق بالروضة في تنمية الاستعداد الذهني لدى الطفل الجزائري، قام بالدراسة جاجة محمد او بلقاسم، ببعض مدارس مدينة قسنطينة وخاصة بأقسام السنة 1993/1994 حيث كان هدفه من الدراسة التعريف بأهمية رياض الأطفال ومدى تأثيرها في نمو الاستعداد الذهني لدى الطفل. ومن بين النتائج التي توصل إليها، أن أطفال العينة التجريبية (الذين التحقوا بالروضة) يتميزون عن أطفال العينة الضابطة (الذين لم يلتحقوا بالروضة) في حسن الأداء ودقته، وسرعة الانجاز وبقدرة أعلى على التعبير عما يقومون به من أعمال (فاطمة زهراء، 2008 2009، ص 16)

والجدير بالذكر أن هناك فئة من الأطفال قد تلتحق بالسنة التحضيرية وفئة أخرى لا يمكن لها أن تلتحق، وقد تعددت الأسباب والمبررات حول ذلك، لكن في ظل حتمية التعليم التحضيري الذي يعتبر سنة مهمة من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية التي تتم عن طريق المقاربة بالكفاءات، فقد اختار الأولياء العديد من الحلول المختلفة ومنها حلول خارج المؤسسة العمومية من أجل تكوين أبنائهم بالأساليب التي يرونها مناسبة لهم في المراحل المقبلة للأعوام الدراسية لكن لا يمكن انكار الخلل الذي يمكن أن يحدث بين الأطفال فهناك فئة يمكن أن تكون محرومة من الالتحاق بالتعليم التحضيري وهذا يشكل عائقاً مستقبلاً للتلاميذ الذين لم يلتحقوا بالتعليم، فيؤدي إلى إحداث القطيعة بين التلاميذ الذين لم يلتحقوا بالتحضيري من قبل، فيصعب بعد ذلك تحقيق التكافؤ في المستوى التعليمي فيما بعد.

وهذه الظاهرة تثير عدة تساؤلات منها إلى أي مدى يمكن أن يكون للتعليم التحضيري أثر على تكوين الطفل في المستقبل؟ وهل هناك نتائج إيجابية للأطفال الذين التحقوا بالتعليم التحضيري؟ هل الظروف المتباينة نحو التحاق التلاميذ لسنة التحضيرية يقد يقلل من نسبة تحقيق الأهداف التعليمية المبنية على التعليم بالمقاربة بالكفاءات؟
الفرضيات:

- التعليم التحضيري في المدرسة العمومية خطوة مهمة في الإصلاحات التربوية لعلاقته المباشرة بتحقيق أهداف التدريس المبنية على أسس المقاربة بالكفاءات.
- التعليم التحضيري في المدرسة العمومية أدى لخلل بين التلاميذ وتفاوت بينهم الذي يظهر بوضوح عند الالتحاق للمرحلة التعليمية الموالية (السنة الأولى ابتدائي) في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة.
- أهداف الدراسة:

محاولة اكتشاف مدى تطبيق التعليم التحضيري في المدرسة العمومية، وتوضيح واكتشاف التناقضات في التعليم التحضيري في المدرسة الابتدائية إن وجدت، محاولة التعرف ان كانت هناك مشكلات وعراقيل تمنع من تطبيق الأسس التربوية والتعليمية في المرحلة التحضيرية، وإبراز أهم العوامل المتسببة لظهور تلك المشكلات التعليمية والتناقضات التي وقع فيها أولياء التلاميذ، والإجابة على الفرضيتين، وتحديد مدى تطابقها أو عدم تحققها من خلال نتائج الدراسة.

• - المنهج المستخدم في الدراسة:

يعتبر تحديد المنهج المتبع الركيزة الأساسية للوصول إلى الحقيقة العلمية، ولذلك سوف نعتمد في دراستنا على المنهج الوصفي، الذي يعتمد على الإحصاء الوصفي، لأنه يكشف على العلاقة بين المتغيرات وهو منهج كمي كافي، وقد اخترنا الطريقة الكيفية التي تعتمد على وصف وتحليل الظواهر الاجتماعية.

1.2 الإطار النظري للدراسة:

• مفهوم التعليم التحضيري:

قد أخذت الجزائر خطوة مهمة في التعليم من خلال نية البدء بتطبيقه في المدرسة العمومية ويظهر ذلك من خلال الاطلاع على تعريف التعليم التحضيري في الجريدة الرسمية، في أمره رقم 35-76 الصادرة بتاريخ 16 أفريل 1976، وجاء نص التعريف في المادة 19 كما يلي: «التعليم التحضيري تعليم مخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة».

والتعليم التحضيري خصص للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الأربع وست سنوات أي الأطفال الذين لم يصلوا إلى سن القبول الإلزامي في المدرسة العمومية، ويمنح هذا التعليم التحضيري في المدارس العادية ضمن أقسام الحضانة ورياض الأطفال الذي يدوم سنتين (فاطمة زهراء 2008-2009، ص ص-93 95)

- الدراسات السابقة:

❖ دراسة مليكة بكير 2014-2015: "واقع التربية التحضيرية من وجهة نظر المعلمين" تمت الدراسة في قطاعي الروبية والرعاية التابعين لمديرية التربية لشرق ولاية الجزائر"، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التربية... التحضيرية من وجهة نظر المعلمين وذلك من أجل الكشف عن مدى توفير الموارد والبنية البشرية والمادية ومدى تحقيقها لأهداف التربية التحضيرية... واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت النتائج ما يلي: يتم إسناد الأقسام التحضيرية للمعلمين بطريقة اختيارية. - عدم تنظيم مختلف التكوينات للمعلمين المكلفين بأقسام التربية التحضيرية قبل استلام مهامهم. - يوجد توافق بين برنامج التربية التحضيرية وسن الطفل والحجم الساعي، يتوفر الصف الدراسي للتربية التحضيرية على هياكل وظيفية، حيث تتصف القاعة بالاتساع والإضاءة، ولا تتوفر في هياكل أخرى مكان خاص للقيولة والمساحة الخضراء لا تتوفر الأقسام التحضيرية على فضاءات مدروسة علميا وعدم توفر وسائل مادية ملائمة لتطبيق برنامج التربية التحضيرية.

❖ دراسة كربوش عبد المجيد (2013): "أهداف التربية التحضيرية في الجزائر إجراء شكلي أم تنظيم عملي دراسة ميدانية لأقسام التربية التحضيرية بمدينة معسكر" من خلال هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي الكمي التحليلي باستخدام تقنية المقابلة والاستمارة ومن بين نتائج الدراسة ما يأتي:

- سبب عدم تعميم وإلزامية الأقسام التحضيرية يرجع إلى وجود نقص فادح في المناصب المالية الخاصة بتوظيف المربيّات وكل هذا بسبب الوزارة التي وضعت خريطة مدرسية
- إضافة إلى وجود تقصير واضح في حجم المقاعد لدى الأطفال.
- كما أن هناك ضغوطات كثيرة ومتنوعة تسعى لدمج تلاميذ على حساب آخرين تتوفر فيهم الشروط.

• أسباب ظهور رياض الأطفال:

إن تحول الأسرة من شكلها التقليدي إلى الأسر النوواة أي المتكونة من الأب والأم والأطفال، وخروج المرأة إلى العمل من أبرز العوامل التي مهدت التفكير في إيجاد مؤسسات إيوائية وتربوية واجتماعية كدور رياض الأطفال، في سن ما قبل الدخول إلى المدرسة الابتدائية. وقد نشأت فكرة رياض الأطفال نتيجة لجهود عدد كبير من المربين والفلاسفة والعلماء المختصين في علم النفس الطفل، وعلم النفس التحليلي، وعلوم التربية بشكل عام، وقد مرّ ظهورها بعدة مراحل وتسميات، فهدفها اليوم وطريقة عملها ومنهجها وبنيتها... كلها تختلف عما كانت عليه قديما، ومن الأوائل المربين الذين اهتموا بالطفولة، وكيفية تربيتها نجد القسيس أموس كومينوس (1671-1692) الذي يعتبر من أوائل المبشرين بالتربية الحديثة، فقد كان كتابه الموضح بالصور (علم الموضوعات الحسية المصورة أول كتاب نشره للأطفال، كما يعود له الفضل في تنظيم المدارس وتقسيمها إلى رياض الأطفال ومدارس ابتدائية ثم ثانوية وأخيرا عالية).

كما أن روسو (1712-1778) اهتم أيضا بمرحلة الطفولة، لكن آراءه تلك لم يطبقها بشكل علمي، لأنه كان يعتقد أن التربية تركز على النمو الحر لطبيعة الطفل، وقواه وميوله وذلك بإسناد أمر تعليم الطفل لنفسه، ولقد جاء بعد روسو العالم الفرنسي أوبرلانز أنشأ مدارس للأطفال أطلق عليها اسم مدارس الضيافة ثم غير اسمها

وأصبحت معروفة في النظام التعليمي الفرنسي باسم مدارس الأمهات، ثم ظهر جون هنري ستالوزي الذي لقب بالمبشر الثاني للتربية الذي قام بإنشاء ملجأ للأيتام في سويسرا حيث حاول تطبيق آراءه التربوية بشكل علمي (مراد. 2002، ص84)

ويعد العالم الألماني فروبل أول من لفت الأنظار إلى أهمية رياض الأطفال في أواخر القرن الثامن عشر، حيث وضع نظرية متكاملة عن مبادئ تربية الأطفال ما بين 3 إلى 6 سنوات، وكان ينادي بأهمية رياض الأطفال لجميع الأطفال الأغنياء والفقراء على حد سواء، كمدرسة سابقة للمدرسة الابتدائية، ثم زاد الاهتمام برياض الأطفال منذ أوائل القرن العشرين حيث حرصت الدول الصناعية على تخصيص ميزانية خاصة له، وفي بداية النصف الثاني من القرن العشرين، أصبحت رياض الأطفال مجالا رئيسا من مجالات التربية في مجتمعات كثيرة (ألمانيا روسيا الولايات المتحدة الأمريكية الصين...) فعندما بدأت المرأة في هذه الدول تدخل عداد القوى العاملة لم يكن هناك من مناص في التفكير في بديل للمنزل من أجل رعاية الأطفال، (أحمد. 2009، ص192)، وتعرف رياض الأطفال في الجزائر بمصطلح السنة التحضيرية وهي مرحلة تابعة للمؤسسة التعليمية في المرحلة الابتدائية.

■ التربية التحضيرية في الجزائر بعد الاستقلال:

كان النظام التعليمي غداة الاستقلال متوارثا من النظام التعليمي الفرنسي، فقد كان يتسم بالتباين من منطقة إلى أخرى والفوارق التي كانت موجودة بين نسب البنات والبنين بالنسبة لمدارس الحضانة ورياض الأطفال، كانت مسدودة في وجوه أطفالنا ولم تفتح إلا للفرنسيين، ولذلك حبا في المساواة والعدالة الاجتماعية قررت الجزائر المستقلة إلغائها، بموجب قرار وزاري مؤرخ في 1965/9/23 لأنها كانت غير كافية لاستقبال العديد من الأطفال الجزائريين الراغبين فيها، واستعملت محلاتها لا ستعاب من هم في سن الإلزام والحتمية داخل المدرسة الابتدائية (الطاهر. 1993، ص 41)

ومن أسباب إلغاء هذا النوع من التعليم أي "التعليم التحضيري" من أجل استعمال إمكانياته البشرية والمادية لصالح التعليم الابتدائي، علما أن البنيات القاعدية للتعليم آن ذك كانت منعدمة، واعتبرت الدولة بأن هذا النوع من التعليم في تلك الفترة بالذات من الكماليات، وقد اعتبر بعض المسؤولين أن إلغائه وإهماله، من الأخطاء التي تكلف التعليم مشاكل في المستقبل.

وقد بقيت بعض المدارس مطبقة لهذا التعليم، مسيرة كليا من طرف القطاع الخاص، مع قرار الحكومة إدماجه تحت وصية وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، كما تم فتح مناصب لمفتشي التعليم ما قبل المدرسي، في بعض ولايات الوطن (المدن الكبرى) مهمتهم وضع برنامج وطني يطبق في دور الحضانة (Les Crèches).

أما عن تجربة التعليم الأساسي، فقد كان التعليم التحضيري مخصص للأطفال الذين لم يبلغوا القبول الإلزامي في المدرسة، وهدفه إدراك النقص في التربية العائلية، وتهيئة الأطفال لدخول إلى المدرسة الأساسية، ويلقن هذا النوع من التعليم في رياض الأطفال ومدارس الحضانة، واللغة المستعملة في هذه المرحلة هي اللغة العربية. أما بالنسبة لمرحلة الإصلاح الثاني للمنظومة التربوية، فقد ظهرت المدارس الخاصة في المدن الكبرى (الجزائر وهران، قسنطينة) في نهاية الثمانينات، وفي بداية التسعينات حيث شهد تزايدا ملحوظا، فقد اتفق بعض الأولياء ذو

المستويات العالية في التعليم، لما لاحظوه من ضعف في المدرسة الجزائرية، فقاموا بإنشائها، وكان تنظيمها يتم في إطار جمعيات ثقافية شرعت هذه المدارس في العمل، وبدأت بالمستوى التحضيري للتلاميذ الذي كان سنهم ما بين 4 إلى 5 سنوات، وبعدها فتحت مدارس في مختلف المستويات، لكن في 24 مارس 2006 جاء عن وزارة التربية الوطنية المرسوم الذي حدد بدقة ظروف إنشاء المدارس الخاصة، وكذا فتحها ومراقبتها (بلحسن 2014، ص 185 - 198) مما سبق يتضح أن المجتمع الجزائري قد مرة بعدة تحولات ففي مرحلة الاستعمار الفرنسي تسبب تم نشر الجهل والأمية في المجتمع، وبعد الاستقلال كانت بداية بطيئة لتغيير المنهج التعليمي، بداية بترك النظام التعليمي - السابق الموروث الاستعماري- وبداية تعميم التعليم التحضيري.

لكن التعليم التحضيري آن ذاك انتشر بكثرة في المدن الكبرى فقط، وهذا ما يتضح من خلال رأي بيار بورديو وباسرون حول وضع البنية التربوية، حيث يرى أن النظام التربوي لا يعمل فحسب على إعادة إنتاج المجتمع، لأن المجتمع يسهر بنفسه من أجل ذلك، كما لو أنه يشكل ضميرا خارجيا خيرا وساهرا، وان كل ما يصدر من السلطة يعتبر أمر طبيعيا وعاديا (بوبر 2017، ص 147 - 146).

وهكذا اعتبر انتشار التعليم التحضيري في ولايات محددة فقط أمرا طبيعيا عند بقية أفراد المجتمع، لكن حاجة المجتمع إلى المراكز التحضيرية الخاصة والتعليم التحضيري في المؤسسات العمومية أصبحت مطلبا اجتماعيا ملحا بعد الإصلاحات الجديدة لسنة 2003 2004 بسبب الإصلاحات التربوية التي غيرت منهجية التدريس من التعليم بالمقاربة بالأهداف إلى طريقة التعليم بالكفاءات التي تتطلب ادماج التعليم التحضيري في كل مؤسسات التعليم الابتدائي.

2.2 تحليل ومناقشة نتائج الدراسة

■ منهجية عرض نتائج الدراسة

من خلال تحليل ومناقشة نتائج الدراسة، تم تقسيم العمل الميداني حسب تصريحات الباحثين، وتحديد المفاهيم التالية: المدارس الخاصة، التعليم التحضيري في الجزائر، دور العبادة. مع دمج الإطار النظري من أجل مناقشة تصريحات الباحثين وتحليل نتائجها على ضوء الخلفية النظرية ودمج هذه النتائج وإمكانية تعميم نتائجها

■ المجال الزماني والمكاني لدراسة:

وقد تمت الدراسة في مدينة تيارت من بداية شهر نوفمبر 2023 إلى غاية شهر جانفي 2024 نظرا لطبيعة الموضوع وأهدافه.

■ العينة وتقنية الدراسة:

وقد تم استخدام تقنية الملاحظة المباشرة، والمقابلة النصف موجهة، مع عينة البحث التي تم اختيارها، وتم اختيار العينة القصدية، حيث استهدفت العينة القصدية المهنة والحالة الاجتماعية، "فالعينة القصدية تساعد في معرفة آراء المجتمع المستهدف، لكن من المحتمل إعطاء وزن أكبر للمجموعات، الأسهل وصولا ضمن مجتمع الدراسة ككل (جويده عميرة. 2018 ص 36) حيث تم اختيار 8 أستاذ وأستاذة تعليم ابتدائي، حيث تمت المقابلة معهم بصفته

المهنية "أساتذة تعليم ابتدائي"، وفي نفس الوقت بصفتهم كأولياء لتلاميذ، أبناء وأمّهات لأطفال من مختلف الأعمار حيث أفادتنا هذه دراسة في التقرب أكثر لمصدر المعلومة المراد دراستها.

جدول رقم (01): يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس والسن

الرقم	الجنس	السن
01	أنثى	28
02	أنثى	30
03	أنثى	34
04	أنثى	27
05	ذكر	27
06	ذكر	29
07	ذكر	33
08	ذكر	44

3.2-مدارس الحضّانة:

هي عبارة عن مؤسسات اجتماعية تستقبل الأطفال الصغار مدة عامين أو ثلاثة إلى أربع سنوات، وفي بلدان أخرى تستقبل حتى الأطفال الرضع ابتداء من الشهر الأول، وهي مدارس أقرب إلى البيت منها إلى المدرسة، بمعنى أن الطفل ينجي فيها حياة طبيعية، يتلقى الطفل في هذه المدارس بعض النشاطات الحرة، كما تتخلل تلك النشاطات أوقات للراحة والنوم والأكل، ويغلب عليها طابع الرعاية الصحية والاجتماعية، فهي تعتني بصحة الطفل وغذائه وراحته، وكما تربي سلوكه وتعلمه العناية بنظافة جسمه ومحيطه وتربي فيه الذوق السليم، فهي بالنسبة للطفل البيت الهادئ السعيد.

إلا أن هذا النوع من المدارس ليس منتشر في الجزائر، والمدارس القليلة الموجودة لا تتوفر فيها الشروط المطلوبة سواء من ناحية المربيات أو المباني وغيرها.

وما يمكن الإشارة إليه فيما يخص هذه المدارس، أنها في بلدان أخرى مثل فرنسا تنتهي إلى السلم التعليمي، فهي المرحلة الأولى من مرحلة التعليم الابتدائي، أو مرحلة ما قبل المدرسة تعمل على تهيئة الطفل للاندماج في مجتمع الكبار (فاطمة زهراء 2008-2009 ص 93 ص 95) وهذا ما قامت به المدرسة الجزائرية بعد تغير التعليم الأساسي سنة 2003 2004 حيث أدرجت التعليم التحضيري في المدارس الابتدائية ولا تزال ليومنا هذا.

لكن من خلال الملاحظات الميدانية، تم اكتشاف أن السنة التحضيرية ليست منتشرة في كل المدارس الابتدائية، وبما أن المنهج التعليمي تغير من التعليم الأساسي الذي كان يتم عن طريق المقاربة بالأهداف، حيث كان المعلم هو محور العملية التعليمية، هو الذي يحضر الدرس ويشرحه لتلميذ والتلميذ هو المتلقي لتلك المعلومة، وهكذا لم تكن المدارس التحضيرية ضرورية.

لكن بعد تغيير المنهج التعليمي الذي أصبح قائما على المقاربة بالكفاءات، التي تعني أن الطفل هو محور العملية التعليمية ففرض على التلميذ بأن يكون قاعدة معرفية أساسية، قبل دخوله لسنة أولى ابتدائي، وهكذا

أصبح من الضروري أن تتوفر كل المدارس الابتدائية على السنة التحضيرية، وأن يدرسهم معلمين ذو كفاءة في التربية، وأن تكون لهم معرفة بعلوم التربية حول كيفية التعامل مع الأطفال في هذا السن المبكر، قبل سن ستة سنوات، فإذا تم تمرير له المعلومة بالشكل الخاطئ كان يكون سلوك المعلم يتميز بالتعنيف فهذا قد يشكل خطراً في تكوين شخصيتهم مستقبلاً، ففي ظل تغير بنية الأسرة الجزائرية الحديثة التي قررت الاستقلال عن الأسرة الممتدة أي العائلة الكبيرة، حيث تكون نسق أسري حديث يضم عدد قليل من الأفراد، والجدير بالذكر أن الكثير من هذه الأسر النووية تعيش في بنايات صغيرة الحجم، يصعب على الطفل إيجاد حريته، والتعبير عن رغباته واستخراج طاقته من خلال الحركة" ففي البلدان العربية حالياً نجد أن الطفل قبل دخوله المدرسة لدى الكثير من الأسر قد أصبح حبيساً في منزله في مساحة أضيق من أن تسمح له بالانطلاق، وحرية الحركة والنشاط مما يشكل عوامل قوية للإحباط، والتفاعل الغير صحي بينه وبين والديه وإخوته، كما أن ازدحام المدن بالأبنية وبوسائل المواصلات قد ترك أمر رعاية الأطفال إلى الخادmates أو إلى كبار السن" (أحمد، 2009، ص 192).

لكن من خلال الاستقصاء الميداني في المدرسة الجزائرية نجد أن رياض الأطفال الذي عوض بالسنة التحضيرية في المدرسة الابتدائية يفتقر للكثير من الشروط الضرورية، التي يحتاجها التلميذ قبل ستة سنوات، حيث عند انتقاله إلى السنة التحضيرية لا يجد الطفل في القسم الحرية للتنقل بمساحات واسعة التي يحتاجها، وتقدم لهم الدروس بانتظام لا تتلائم مع مستواهم، فنجد عندهم كتابين للتعليم، وحتى وإن تم ترك الأطفال يلعبون في قاعة التدريس، لكن ظروف المؤسسة لا تساعدهم على ذلك، لأن المدرسة العمومية لا تتوفر على الوسائل المادية الضرورية لكل الأطوار مثل وسائل اللعب وأماكن آمنة للعب، فحسب تصريح أحد المبحوثات (1)(2): "ليس كل المدارس بها السنة التحضيرية، ولا يوجد نتائج إيجابية، يحرّموا الطفل من اللعب ويكره من المدرسة" (2) "وضعوها من أجل نزاع حولها، لا يوجد بها تحضير مكثف ولا اختبارات وحجم ساعي أقلما عندها حتى معنى يدرسهم غير ليحوس يريح ولا إحدى العاملات".

من خلال تصريحات المبحوثين، نلاحظ أنهم اتفقوا على رفض المرحلة التحضيرية، ومن الملاحظات الميدانية عند مقابلة المبحوثين، اتضح الصراع الواضح بين من يعارض تواجد المرحلة التحضيرية وبين من يعتبرها مرحلة من أجل أن يجد هذا المعلم وقت لراحة، ولا يبذل أي مجهود لتعليمهم، بالرغم من أهمية هذه السنة التحضيرية التي تعتبر قاعدة مهمة لتهيئة الطفل من أجل أن يندمج في المرحلة الموالية للتعليم، التي تتم عن طريق المقاربة بالكفاءات في السنة الأولى ابتدائي وهذا ما وضحته المبحوثة (3) "كاين نتائج إيجابية بالنسبة لتحضيري، لأننا عند إدراج التربية التحضيرية يخف الضغط على البرنامج السنة الأولى قليلاً، وعندما تم قبول في السنة الأولى دخول استثنائي للأطفال لم يدرسوا التحضيري، "ترخيص السن" وإنما انتقال آلي لسنة الأولى فواله كارثة لا يعرفون مسك القلم، كل أساتذتهم يشتكون لي من هذا النقص" فبالرغم من الضغوطات الممارسة على الطفل، لكن المنهج التعليمي المبني على المقاربة بالكفاءات يجبر أغلب الأولياء لتوجيه أبنائهم لتعليم قبل سن خمس سنوات. وقد صرحت أحد المبحوثات (4) "هي أهم مرحلة في تعليم درست تحضير من قبل لكن لازم ليخدمها يكون يعرف كيف يتعامل مع الأطفال وكيف يطبق البرنامج في الحقيقة هو مكلف جداً، كل شي ملموس وبالمطبوعات دراهمي راحوا فيه كلشي من جيبي

لكن بالنسبة ليا ممتع وكاين لماحبوش التحضيري" وهكذا يتبين أن أحد العراقيين التي تواجه الأساتذة الذين يميلون للتدريس في المرحلة التحضيرية حاجتهم إلى تمويل مادي في مختلف الوسائل التي يحتاجها الأطفال لكي تسهل عليهم إيصال المعلومة بالطرق التي تجذب انتباه وتركيز الطفل، في تلك المرحلة العمرية المبكرة، في حين صرحت الباحثة رقم (2) "هناك بعض معلمي التحضيري يعتمدون على التعليم البصري فقط ولما ينتقلوا للتلاميذ إلى السنة الأولى نجدهم مثلهم مثل التلاميذ الذين لم يلتحقوا بالتحضيري، فقط الفرق في سرعة اندماج تلاميذ الذين درسوا التحضيري".

وهكذا يتضح التباين في طريقة التدريس عند المعلمين، الذين درسوا في المرحلة التحضيرية، فالأطفال الذين اكتسبوا تعليماً صحيحاً في المرحلة التحضيرية، يستطيعون الاندماج مع المعارف الجديدة عند انتقالهم إلى السنة الأولى ابتدائي، أما الأطفال الذين لم يلتحقوا بالسنة التحضيرية من قبل، فقد يجدون صعوبة في اكتساب المعلومة الجديدة في مستوى السنة الأولى ابتدائي.

هذا ما ينتج فيما بعد التفاوت في المستوى التعليمي بين التلاميذ، أي بين الذين اكتسبوا الثقافة المدرسية بشكل الصحيح، والتحقوا بالمرحلة التحضيرية، والذين لم يلتحقوا من قبل بالسنة التحضيرية هم في الأغلب يجهلون شكل المدرسة والانضباط المدرسي، فهم يحتاجون لاكتساب القدرة على الاندماج والمرونة في الوسط المدرسي، عند الالتحاق بالمرحلة الأولى للمستوى الابتدائي.

وهي خطوة مهمة من أجل تحقيق النجاح في التعليم، ولذلك نجد أن هناك فجوة بينهم من حيث النتائج الدراسية، إن لم يستدركها أولياؤهم بتزويدهم بدروس إضافية إلى ما يتعلموه في المدرسة.

تصريح مبحوث (5) "دخلت بنتي للقسم التحضيري لكن بعد عام من الذهاب والعودة لم تتعلم ابنتي شيء، الأستاذة لكنت تدرسهم لم تكن تدرسهم وكانت تتطلب منهم اللعب بالأدوات وتأمريهم بوضع رؤوسهم على الطاولة والنوم، ومن بعد حولت بنتي عند استاذة متقاعدة تداركت النقص، وبعدها سجلت ابني في مؤسسة خاصة في قسم تحضيري "أكاديمية ستار سكول"، وكان تحصيله ممتاز مع نشاطات جد متنوعة وهو الآن متفوق في السنة الرابعة، وابني الثالث نفس الشيء سجلتوا في مؤسسة خاصة، توجد صرامة ومتابعة نشاطات تعلم الأحرف والأعداد تحفيظ القرآن والأناشيد مسرحيات... الخ أنا فضلت ندفع أموال على مجازفة في قسم تحضيري العمومي، ومحاولة تدارك الضعف بعد ذلك بالدروس الخصوصية".

من خلال ما سبق يتضح أن هناك من بين الأولياء الذين يراقبون أبنائهم عند التحاقهم إلى السنة التحضيرية، خاصة وأن أفراد عينة الدراسة يمارسون مهنة التدريس في المدرسة العمومية، وهذا يؤكد أن هناك الكثير من الأفراد من المجتمع الجزائري قد تغيرت أفكارهم منذ تغير منهج التعليم، حيث أصبحوا يتجهون إلى البحث حول الطرق المناسبة لهيئة أبنائهم لدخول المدرسي، فهم يدركون أهمية التعليم التحضيري الذي يتوافق مع طرق التدريس المبنية على التعليم بالكفاءات.

إضافة إلى أن هناك فئة منهم قد اتجهوا إلى اختيار المؤسسات الخاصة التي انتشرت بكثرة في هذا الوقت من أجل ضمان تعليم أفضل لأبنائهم، فللمعلم والمربية أهمية كبيرة خاصة في المرحلة التحضيرية، ولذا وجب أن يكون

المربي مختص في الجانب النفسي والاجتماعي، قبل أن يكون أستاذا، حيث قالت الكاتبة ميريل كياراندا " لا يجب على المعلمة أن تتغلب على نفسها بالتخلي عن حقوقها، إذ كي يتقدم الطفل يجب على المعلمة أن تكون هادئة ومستعدة إذا ما دعيت للإسراع والهرولة حتى يظهر حيا وودها وإقبالها على الطفل".

وعلى المربية أن تغرس القيم الإنسانية السائدة في المجتمع، وأن تعمل على ترسيخ العادات والسلوكيات الحسنة، وذلك من خلال القدوة، ولا يمكن للمربية أن تحقق هذا إلا بالتواصل بينها وبين الأسرة، وذلك من خلال تنظيم لقاءات مع أولياء الأطفال لكي يناقشوا معها حول كيفية تنشئة الطفل (مراد2002، ص84)

4.2 دور العبادة والكتاتيب:

تعد دور العبادة إحداً للمؤسسات التربوية الهامة، التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل بما تقوم به من تعليم وإكساب الطفل مختلف معرفة المبادئ الدين الإسلامي، والمبادئ الأخلاق الإسلامية مثل كيفية التعامل مع الآخرين وهكذا يتم غرس القيم الإسلامية في نفوس الأطفال، وتعليمه السلوكيات الإسلامية الصحيحة ولرجال الدين دور كبير يمكنهم القيام به، في مجال التنشئة الاجتماعية للطفل ممثلة في القدوة الحسنة والرأي الثاقب، لأن هؤلاء المختصين في مجال الدين والشريعة الإسلامية الكثير منهم يملكون الحكمة والموعظة الحسنة من خلال ما درسوه وفهموه من أمور الدين، فعن طريقهم يمكن أن يرشد الأطفال لما ينفعهم وما يضرهم وما نراه ونشاهده اليوم في عالمنا العربي الإسلامي من انحرافات لبعض الشباب، وارتكاب الجرائم من البعض الآخر، إلا لغياب دور رجال الدين في التوعية، وقلة المساهمة في تنشئة هؤلاء الشباب منذ نعومة أظافرهم، فالمجتمع في حاجة الى تواجد المؤسسة الدينية ليساهم أعضاؤها جنباً إلى جنب مع وسائط التنشئة الاجتماعية الأخرى، في استواء شخصية هؤلاء الشباب واستقامة حياتهم.

فالطفل إذا تعود منذ صغره على ارتياد المساجد والتردد عليها، لا شك في أن ذلك سوف يغرس فيه المبادئ الإسلامية السليمة، من تسامح وتعاون وحسن المعاملات والسلوك وأداء الأمانة الخ. أما الكتاتيب فتؤدي دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، لا يقل عن الدور الذي تؤديه دور العبادة، والكتاتيب عادة ما تكون ملحقة بالمساجد أو منفصلة عنها " وقد ارتبط في الأذهان اسم الكتاب تعليم القرآن الكريم، مما جعل نشأته تعود إلى الفترة ظهور الإسلام، لكن عند العودة إلى المصادر التاريخية القديمة، نجد أن نشأة الكتاتيب تعود إلى ما قبل الإسلام، فقد كانت مخصصة لتعليم القراءة والكتابة لذا يعتبر الكتاب من أقدم المؤسسات التعليمية التي عرفها العرب قبل الإسلام " فالكتاب يعتبر من أقدم المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي.

وتربية الأطفال لا تتوقف عند تعليمهم، وإنما تمتد إلى تربية خلقهم، وبث الصفاء في نفوسهم، وتنظيم وتشجيع العادات الحسنة فيهم، وتهذيب النفس وتوجيه الذات واكتساب الطفل الدوافع الاجتماعية التي تزيد من توافقه مع كافة الأفراد وتدفعه للحركة بما يملئ عليه ضميره كإنسان له شخصية متكاملة (السيد، 2004، ص 37) وقد اتفقت عينة الدراسة حول رأي موحد من خلال مايلي: رقم (6)(7)(8)

(6) "السنة التحضيرية سببت مشكل الاكتظاظ، وابني قرا في مدرسة قرآنية ثم مباشرة سنة أولى والحمد لله مستواه ممتاز" ونفس التصريح رقم (7) و(8) "يرون انهم حرموا عام آخر من طفولتهم، يغيظوني بزاف الحل الصحيح

أن يلغى التحضيري ويرجعوا السادسة، إذا كان ديننا الحنيف يأمرنا أن نعلم الصلاة وهي أهم شي في دنيا في سن السابعة ومن دون ضرب، فكيف نعلم طفلا في خمس سنوات لا يكاد يظهر من الطاولة ونجبروه على انجاز تمارين في كتابين من الحجم الكبير كم هو ظالم هذا القرار" من خلال ما تقدم حول مراحل تحول وتغير التعليم التحضيري في الجزائر منذ الاستقلال إلى هذه المرحلة، نلاحظ أن الأسر تتغير حسب التغيرات التي تحدث في المدرسة ونظام التعليمي، فمن قبل كانت للمدرسة الجزائرية مكانتها عند الأسرة، حيث كانوا يثقون بما تقدمه المدرسة لأبنائهم، وطريقة التدريس التي كان يتحكم بها المعلم دون إشراك الأسر في هذه المهمة، لكن بعد التغيرات الحاصلة مؤخرا منذ تغير المنهج التعليمي في سنة 2003-2004، أصبحت الأسرة تشارك في العملية التعليمية بطريقة مباشرة وغير مباشرة، من أجل تجنب فشل أبنائهم في التعليم، ومن هذا نجد أن أغلب الأسر تريد الرجوع إلى التعليم الأساسي، وأسر أخرى فضلت تعليم أبنائهم في المدارس القرآنية أو المدارس الخاصة.

الخاتمة:

من خلال الإطار النظري ومناقشة وتحليل نتائج الدراسة نستنتج أن التعليم التحضيري ضروري في المدرسة العمومية وذلك لتحقيق أهداف العملية التعليمية المبنية على المقاربة بالكفاءات، فبالرغم من أهمية التعليم التحضيري وصحة الفرضية الأولى القائلة بأن "التعليم التحضيري في المدرسة العمومية خطوة مهمة في الإصلاحات التربوية لعلاقتها المباشرة بتحقيق أهداف التدريس المبنية على أسس المقاربة بالكفاءات" فهو ضروري لإكساب الطفل مختلف المبادئ التربوية والتعليمية خاصة في ظل التعليم بالمقاربة بالكفاءات.

لكن بالنسبة للفرضية الثانية قد تبين عدم تحقق أهداف العملية التعليمية في ظل التعليم عن طريق المقاربة بالكفاءات، المدرسة العمومية تفتقر لتجهيزات المادية التي يحتاجها المتعلمين في المرحلة التحضيرية، فالطفل في هذا السن يميل إلى الحركة فهو يحتاج للتعلم من خلال اللعب، إضافة إلى غياب الجدية في تكوين الأطفال في سن ما قبل المدرسة، بالمنهجية الصحيحة التي تتلاءم مع سنه وامكانياته واستعداداته الجسدية والفكرية اتجاه أغلب عينة الدراسة إلى تعليم أبنائهم خارج المدرسة العمومية، إما في المؤسسة الخاصة أو في دور العبادة مثل المساجد والكتاتيب، من بين الأسباب عدم تواجد فصل دراسي خاص بالتعليم التحضيري في المدرسة العمومية القريبة، من خلال ذلك سوف ذكر لبعض التوصيات فيما يلي:

يجب تكوين أساتذة متخصصين في المرحلة التحضيرية، يتقنون تطبيق برامج التعلم للأطفال في سن ما قبل المدرسة، حيث يركزون على التربية بالأساليب العلمية الصحيحة، إضافة إلى بناء الجانب النفسي والاجتماعي للطفل، واكسابه المهارات التعليمية المختلفة، من أجل بناء شخصية متوازنة للطفل، وسهولة ادماجه في المدرسة والتعليم، ولكي تتحقق أهداف التعليم بالمقاربة بالكفاءات.

يجب تكوين لجان متابعة ومراقبة للنظر في كيفية التعلم في الفصل الدراسي في المدرسة العمومية، ونتائج تكوين الأطفال في نهاية الموسم الدراسي، لأن الأطفال في سن ما قبل المدرسة يمرون بأصعب مرحلة التي تحدد من خلالها شخصيتهم وميولهم واتجاهاتهم ولا يمكن تطبيق المراقبة على المعلمين والتلاميذ إلا بتوفير البيئة الصحيحة للأطفال في المدرسة العمومية.

قائمة المراجع:

- بكير مليكة. (2014-2015). واقع التربية التحضيرية من وجهة نظر المعلمين، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 5 العدد: 9، ص ص 203-225.
- بوخريس بوبكر. (2017). سوسيولوجيا بيار بورديو تحليل في النظرية والمفاهيم والمنهج، دط، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- بورصاص فاطمة زهراء. (2008-2009). "تقييم التربية التحضيرية الملحق بالمدرسة الابتدائية في الجزائر دراسة ميدانية وفق مؤشرات نظرية وتطبيقية بمدينة قالمة نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس جامعة منتوري قسنطينة.
- الزعبي أحمد محمد. (2009). دور الأسرة ورياض الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وأعداده لدخول المدرسي، المملكة العربية السعودية، مجلة التربية، مطابع قطر الوطنية، ص ص 180-199.
- زعيمي مراد. (2002). مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دط، عنابة الجزائر، منشورات جامعة باجي مختار.
- زهروني الطاهر. (1993). التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، دط، الرغبة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- السيد عبد القادر شريف. (2004). التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة ط2، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي.
- عميرة جوييدة. (2018). التحليل الإحصائي للبيانات الاجتماعية والديمغرافية، ط1، عالم الأفكار.
- كربوش عبد المجيد، حجايل فاطمة زهراء. (2013). أهداف التربية التحضيرية في الجزائر إجراء شكلي أم تنظيم عملي دراسة ميدانية لأقسام التربية التحضيرية بمدينة معسكر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 13 ص ص 13-14.
- محمد عبد المولى الدقسي (1987). التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط1، عمان، الأردن، ط1، دار لاوي.
- مخلوف بلحسن، (2014). تطور التعليم في الجزائر من خلال مختلف الإصلاحات التربوية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، الأبيار، الجزائر، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد: 29 السداسي الأول، ص ص 182-202.